

نماذج من تنزيل الآيات على الواقع عند العلامة محمد الأمين بن عبد الله الهري (ت1441هـ)
من خلال كتابه تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن
دراسة تطبيقية

Revealing the verses to reality according to the scholar Muhammad al-Amin bin Abdullah al-Harari (d. 1441AH) through his book Tafsir al-Hada'iq al-Ruh wa al-Bayhan fi Rawabi Ulum al-Qur'an, an applied study

[10.35781/1637-000-0100-003](https://doi.org/10.35781/1637-000-0100-003)

الباحثة/ سارة مداوي علي آل جابر *

*طالبة مرحلة الدكتوراه جامعة الملك خالد

الملخص

المقتصر على نماذج، وليس الكل، وكانت أبرز النتائج أن تنزيل آيات القرآن الكريم على الواقع اهتمت العلماء على مر عصور الإسلام ومنهم الإمام الهري في تفسيره حدائق الروح والريحان المعاصر، بغية الخروج بأحكام النوازل الحادثة، وأن القضايا المعاصرة التي تناولها المصنف عقدية، واجتماعية، واقتصادية، وعسكرية، وقضايا تتعلق بالمرأة، وقضايا تتعلق بالإعجاز العلمي. الكلمات المفتاحية: تنزيل، الآيات، الواقع، حدائق، الروح، والريحان، الهري.

هذا البحث الموسوم بـ "نماذج من تنزيل الآيات على الواقع عند العلامة محمد الأمين بن عبد الله الهري (ت1441هـ) من خلال كتابه تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن دراسة تطبيقية" للباحثة سارة مداوي علي آل جابر، يهدف إلى بيان نبذة عن شخصية الإمام الهري وتفسيره والمنهج الذي سار عليه فيه، وتوضيح معالم التنزيل وفوائده وضوابطه، وإظهار الجوانب المتعددة التي قام الإمام الهري بتنزيل الآيات عليها، وذلك من خلال منهجي الوصف والتحليل والاستقراء

Abstract

This research, titled "Examples of the revelation of verses on reality according to the scholar Muhammad al-Amin bin Abdullah al-Harari (d. 1441 AH) through his book Tafsir al-Hada'iq al-Ruh wa al-Bayhan fi Rawabi Ulum al-Qur'an, an applied study,"

SARA MADAWI Ali AL JABER aims to provide an overview of the personality of Imam al-Harari, his

interpretation, and the approach that He followed it, clarifying the features of revelation, its benefits and controls, and showing the multiple aspects on which Imam Al-Harawi revealed the verses, through the methods of description, analysis and extrapolation limited to examples, not all, and the most prominent results were that the revelation of the verses of the Holy

Qur'an on reality has interested scholars throughout the ages. Islam, including Imam Al-Harari in his interpretation of Gardens of the Spirit and Contemporary Basil, in order to come up with rulings on the calamities that occurred, and that the contemporary issues dealt with in the

work are doctrinal, social, economic, military, issues related to women, and issues related to scientific miracles.

Keywords: revelation, verses, reality, gardens, soul, basil, Al-Harari

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين،
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وأما بعد :

فقد أنزل الله ﷻ القرآن الكريم وجعله شاملاً لأمر الدنيا والدين قال تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي

الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام:38]، وقد اعتنى به علماء الأمة واجتهدوا في شرح معانيه، وتجليه أحكامه
وحكمه، وبينوا ما شرع فيه من الأحكام، وما ورد فيه من القضايا السياسية، والاقتصادية،
والاجتماعية، واستنطقوا آياته، ومن ذلك إنزال آياته على واقع كل عصر بما، يُجلي غوامضه، ويحل
معضلات نوازل، وهو موضوع هذا البحث، واخترت أن يكون ذلك من خلال كتاب "تفسير حدائق
الروح والريحان في روابي علوم القرآن" للعلامة محمد الأمين بن عبد الله الهرري-رحمه الله-، وعنوانه
ب: " نماذج من تنزيل الآيات على الواقع عند العلامة محمد الأمين بن عبد الله الهرري من خلال
كتابه تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن دراسة تطبيقية".

أهمية الموضوع:

- 1- ارتباطه الوثيق بكتاب الله تعالى، وأكرم به ارتباط.
- 2- التأكيد على شمولية القرآن الكريم وصلاحه لكل زمان ومكان، وقدرته على معالجة جميع
الأحداث المستجدة، والنوازل الطارئة.
- 3- أن هذا النوع من الدراسات يُسهّم في بيان آيات القرآن الكريم وتقريب معانيها لعقول الناس.
- 4- ما استجد من نوازل يحتاج الحكم عليها إلى تأصيل من القرآن الكريم الذي هو مصدر التشريع
الإسلامي الأول.
- 5- تجرؤ كثير من دعاة العلم على تنزيل الآيات على الواقع في غير موضعها، جهلاً منهم، أو تعصباً
لمذهبهم، أو اتباعاً لهواهم.

6- أن المؤلف-رحمه الله- معاصر وقد واكب كثيراً من المستجدات في عصرنا الحاضر، وتعرض لها في تفسيره من خلال ربطها بآيات القرآن الكريم.

أسباب اختيار الموضوع:

من أهم الأسباب الداعية إلى اختيار هذا الموضوع الأسباب الواردة في أهميته إضافة إلى ما يأتي:

- 1- حاجة الناس إلى هذا النوع من التفسير لاسيما في هذا العصر الذي كثرت في المستجدات.
- 2- قلة المؤلفات في هذا الجانب من العلوم المتعلقة بكتاب الله الكريم-بحسب علمي-.
- 3- لم أقف على دراسة علمية تحت هذا العنوان بحسب علمي.
- 4- رغبة الباحث في إثراء مكتبة التفسير ببحث مختصر يتعرض للنوازل.

مشكلة البحث

لا شك أن الإمام الهرري عالم مفسر محقق، قدم في كتابه حدائق الروح والريحان فهما لنصوص القرآن من خلال خلفيته العلمية والمنهجية، وهذا الفهم في إطارين نظري وتطبيقي، محاولاً تلمس مقارنة واقع بالوحي فيذكر القضايا والمواقف والأفكار التي عايشها ويقوم اندراجها في معاني الآية والآيات، وهو ما أثار التساؤل حول هذه المقاربة:

- 1- ما مدى عناية الإمام الهرري بواقعه المعاصر عند تفسيره آيات القرآن الكريم؟
- 2- وماهي المجالات الواقعية التي تحدث عنها من منطلق اندراجها تحت الآية وشمول الآية لها؟

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث لتحقيق الأهداف التالية:

- 1- بيان شخصية الإمام الهرري من خلال تقديم ترجمة بسيطة عنه.
- 2- توضيح معالم التنزيل وفوائده وضوابطه.
- 3- إظهار الجوانب المتعددة التي قام الإمام الهرري بتنزيل الآيات عليها.
- 4- تعزيز الإيحاء والتصور لدى المؤمنين أن القرآن الكريم قادر عن الإجابة على الأسئلة وتد شخصيص الواقع ومعالجته بما من شأنه الإفادة والإجادة.
- 5- بيان نبذة عن تفسير حدائق الروح والريحان والمنهج الذي سار عليه الإمام محمد الأمين الهرري في تفسيره.

حدود البحث:

اقتصر هذا البحث على ما ورد في كتاب "تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن" العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري (ت1441هـ).

الدراسات السابقة:

بعد البحث المضني في الشبكة العالمية وسؤال بعض المتخصصين لم أقف على بحث بهذا العنوان، إلا أن الباحث وقف على بعض البحوث التي تناولت القضية نفسها، مع اختلاف جوانب تناولها لها، ومن أوثقها ارتباطاً بموضوع البحث الدراسات التالية:

أولاً: تنزيل الآيات عند المفسرين، دراسة تطبيقية:

إعداد الدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر، نشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، 1428هـ-2007م.

قسم المؤلف كتابه إلى مقدمة وتمهيد وقسمين وخاتمة، تناول في المقدمة أسباب اختيار الموضوع، ومنح البحث وخطته، وتناول في التمهيد خصائص القرآن الكريم، أمماً القسم الأول فجاء في ثلاثة فصول، تناول في الفصل الأول تنزيل الآيات على الواقع من حيث تعريفه وعلاقته ببعض مسائل علوم القرآن، وتناول في الفصل الثاني تنزيل الآيات على الواقع من حيث نشأته، وأنواعه، وفوائده، وحُكمه، وخصص الفصل الثالث لنماذج من تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين القدامى، وخصص القسم الثاني للتطبيق، وجعله في فصلين، الفصل الأول محمد رشيد رضا وتفسيره المنار، والفصل الثاني خصصه لعبد الحميد بن باديس وتفسيره مجالس التذكير، ثم ختم البحث بأهم ما توصل إليه من نتائج وما يوصي به من توصيات، وذيله بالفهارس العلمية.

ثانياً: تنزيل الآيات على الواقع عند ابن القيم:

إعداد: الدكتور يحيى بن محمد زمزمي، بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد الرابع، السنة الثانية.

تناول الباحث دراسته في قسمين:

القسم الأول: الدراسة النظرية، وتضمنت مقدمات تمهيدية، وتعريفاً موجزاً بالإمام ابن القيم وعصره، وعناية المفسرين بتنزيل الآيات على الواقع، وتأسيس مسألة تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام ابن القيم، ثم الملامح العامة لمنهج الإمام ابن القيم في تنزيل الآيات على الواقع، أما القسم الثاني فكان الدراسة التطبيقية، وتضمنت أبرز القضايا في عصر ابن القيم وتنزيله الآيات عليها، ثم ختم

البحث بخاتمة ذكر فيها أهم النتائج والتوصيات، وأتبعها بذكر قائمة المصادر والمراجع والفهارس.

ثالثاً: تنزيل الآيات على الواقع المعاصر عند الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

إعداد: أحمد بن محمد البريدي، بحث منشور على موقع مداد على الشبكة الإلكترونية.

وقسم الباحث دراسته إلى النقاط التالية: أولاً: الردّ على بعض التعبيرات الشائعة وبيان خطئها، ثانياً: الردّ على الدعوات المنحرفة، ثالثاً: الردّ على بعض النظريات الشائعة، رابعاً: تشابه أهل الضلال من أيام الرُّسُلِ إلى عصرنا في وصف مخالفيهم، خامساً: التوقيت العالمي هو التوقيت بالأهلة، وبيان خطأ التوقيت الشائع اليوم، سادساً: التحذير من الغزو الفكري والأخلاقي، سابعاً: بيان بعض أسباب تخلف المسلمين وعدم انتصارهم على أعدائهم.

رابعاً: تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام الشنقيطي في كتابه (أضواء البيان) قضايا المرأة أنموذجاً:

وهو بحث لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص القرآن وعلومه، إعداد: سارة مداوي علي آل جابر، مقدم لكلية الشريعة وأصول الدين، قسم القرآن الكريم وعلومه، جامعة الملك خالد بأبها، العام الجامعي 1437هـ.

وقسم الباحث الدراسة إلى:

المقدمة، وتشتمل على ما يلي: أهمية الموضوع، أسباب اختياره، وأهداف البحث، وأسئلة البحث، والدراسات السابقة، وحدود الدراسة، وخطة البحث، ومنهج البحث. التمهيد، وفيه التعريف بموضوع تنزيل الآيات على الواقع، ونشأته، مع ذكر أهميته، وفيه مبحثان: المبحث الأول: التعريف بمصطلحات عنوان البحث، المبحث الثاني: نشأة تنزيل الآيات على الواقع، وأهميتها، الفصل الأول: الدراسة النظرية: التعريف بالشيخ الشنقيطي رحمه الله، ومنهجه في التفسير، الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية: تنزيل الآيات على الواقع عند الشيخ الشنقيطي في كتابه أضواء البيان- قضايا المرأة أنموذجاً، وفيها تسع مسائل: المسألة الأولى: تعدد الزوجات، المسألة الثانية: مساواة المرأة بالرجل، المسألة الثالثة: عمل المرأة خارج البيت، المسألة الرابعة: مصافحة المرأة الأجنبية، المسألة الخامسة: رجم الزانية المحصنة، المسألة السادسة: حلق المرأة شعر رأسها، المسألة السابعة: حمل المرأة من غير وطء، المسألة الثامنة: خروج النساء إلى المساجد، المسألة التاسعة: كشف المرأة وجهها، الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات، وخلصت الباحثة إلى نتائج من أهمها: - حاجة الناس إلى معرفة مناهج المفسرين في تنزيل الآيات على حوادث العصر، لاسيما في هذا العصر الذي كثرت فيه المستجدات، وفشت فيه النوازل، وكان للشيخ الشنقيطي نصيب وافر من تنزيل الآيات على حوادث عصره، تعدد مسألة تنزيل

الآيات على الواقع من المسائل الحاضرة في بدايات الإسلام إذ عُمِل بها في زمن النبوة، ثم زادت بحكم حاجة العصر وكثرة النوازل والأحكام
أوجه الشبه والخلاف بين الدراسة الحالية:

تتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من حيث الموضوع العام؛ وهو تنزيل آيات القرآن على الواقع المعاصر؛ ومن حيث إنَّ كلاً منها دراسة تطبيقية، كما تشابهت الدراسة الحالية مع دراسة الزمزمي والبريدي وآل جابر من زاوية اقتصارها على تناول الموضوع عند عالمٍ واحدٍ، كما تشابهت مع دراسة البريدي في تناولها لعالمٍ معاصر، وتختلف الدراسة الحالية عن دراسة الضامر في أنَّ دراسته تناولت الموضوع من حيث تأصيله، ونشأته، وأبرز من تناوله من العلماء، بينما لن تتطرق الدراسة الحالية للتأصيل والنشأة إلا إلمحات فقط، كما تختلف معها من حيث التطبيق حيث كانت دراسة الضامر كان تطبيقية على عالمين: هما الشيخ محمد رشيد رضا والشيخ عبد الحميد بن باديس-رحمهما الله تعالى-، بينما تقتصر الدراسة الحالية في التطبيق على ما نزلهُ عالم واحد هو العلامة محمد الأمين بن عبد الله الهرري من الآيات على الواقع المعاصر، وتختلف عن دراسة الزمزمي في أنَّ الزمزمي تناول بالدراسة ابن القيم-رحمه الله-بينما يتناول البحث الحالي التطبيق عند العلامة محمد الأمين بن عبد الله الهرري، كما تختلف عن دراسة البريدي في أنَّها تناولت الشيخ بن عثيمين-رحمه الله-، كما تختلف مع دراسة آل جابر في كونها دراسة تطبيقية تقتصر على قضايا المرأة، وبينما الدراسة الحالية تشمل بعضاً من أوجه التنزيل عند العلامة محمد الأمين بن عبد الله الهرري.

خطة البحث

-المقدمة: وتشتمل على:

- أهمية الموضوع.
- أسباب اختياره.
- أهداف البحث.
- حدود البحث.
- الدراسات السابقة.
- منهج البحث وضوابطه.
- خطة البحث.

القسم الأول: الدراسة النظرية، وتضمنت الآتي التمهيد: التعريف بمفردات البحث، وفيه

مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث:

المبحث الثاني: التعريف بالعلامة محمد الأمين الهرري.

القسم الثاني: الدراسة التطبيقية وتضمنت الآتي: فوائده وضوابط التنزيل وآيات التنزيل، وفيه

مبحثان:

المبحث الأول: الملامح العامة لعناية المفسرين بتنزيل الآيات على الواقع، وفوائده ذلك وضوابطه:

المبحث الثاني: تنزيل الآيات على الواقع عند العلامة محمد الأمين الهرري من خلال كتابه

تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تنزيل الآيات على الواقع في جانب العقيدة.

المطلب الثاني: تنزيل الآيات على الواقع في جانب التكافل الاجتماعي.

المطلب الثالث: تنزيل الآيات على الواقع في جانب الاقتصاد.

المطلب الرابع: تنزيل الآيات على الواقع في جانب قضايا المرأة.

المطلب الخامس: تنزيل الآيات على الواقع في جانب الإعداد العسكري.

المطلب السادس: تنزيل الآيات على الواقع في جانب الإعجاز العلمي.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس العامة.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

منهج البحث وضوابطه:

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي الناقد على نماذج، حيث تتبعت

الآيات التي نزلها العلامة محمد الأمين بن عبد الله الهرري على الواقع من خلال الكتاب المعتمد في

الدراسة، وإيراد الأمثلة المناسبة لكل عنوان، وفق الضوابط التالية:

1- كتابة الآيات القرآنية وفق الرسم العثماني مع عزوها للسورة ورقم الآية بين [] في صلب البحث

تجنباً لإقتال الحواشي.

- 2- تخريج الأحاديث الشريفة والحكم عليها ما لم تكن في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بما فيهما.
- 3- توثيق النصوص وأقوال العلماء والشواهد الشعرية من مصادرها الأصلية ما أمكن.
- 4- شرح المصطلحات والألفاظ الغريبة وضبط ما يحتاج إلى ضبط.
- 5- كتابة البحث وفق قواعد اللغة العربية، مع العناية بعبارات الترقيم الحديثة.
- 6- سأكتفي بذكر بيانات المصادر في الفهرس فقط، وعند الحالة في الحواشي أذكر المصدر واسم المؤلف باختصار.
- 7- لم أترجم للأعلام والفرق والطوائف والأمم طلباً للاختصار وحتى لا أثقل البحث بالحواشي.
- 8- تذييل البحث بالفهارس العلمية التي تسهل الحصول على المعلومة.

التمهيد: التعريف بمفردات البحث وبالعلامة الهرري وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث لغة واصطلاحاً وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف التنزيل والآية والواقع لغة:

أولاً: التنزيل لغة: التنزيل إما أن يكون مشتقاً من الفعل الثلاثي (نَزَلَ) بتخفيف الزاي، قال ابن فارس: "النون والزاء واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه"⁽¹⁾.
وإما أن يكون اشتقاقه من الفعل الرباعي (نَزَّلَ) بتضعيف الزاي، وهو بمعنى: الترتيب، يقال: نَزَّلَ الشيء وأنزله ورَتَّبَه، وو ضعه مو ضعه، والتنزُّل: النزول في مهلةٍ، والنزول: الحُلُول، ونزَل من علو إلى سُفْلٍ⁽²⁾.

ثانياً: الآية لغةً:

الآية إما أن تكون مشتقة من أي؛ فهي أيُّ من أي؛ شيءٌ من شيء، أو تكون مشتقة من التأيي؛ وهو التثبُّت والإقامة، أو مشتقة من، أوي بمعنى التجمع⁽³⁾.

(1) ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، (5/ 417)، مادة: (نزل).

(2) انظر: الفيومي، أحمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مادة: نَزَلَ، (2/ 601).

(3) انظر: الأصفهاني، الحسين، المفردات في غريب القرآن، مادة: آية، (ص33).

ثالثاً: الواقع لغةً:

الواقع مشتق من الفعل الثلاث: وَقَعَ؛ وقع الشيء يَقَعُ وَقَعًا وُوقِعًا: سقط هويًا، والوقوع: السقوط⁽¹⁾، ووقعت من كذا وعن كذا وَقَعًا: أَي سَقَطْتُ⁽²⁾.

المطلب الثاني: تعريف التنزيل والآية والواقع اصطلاحاً:

أولاً: التنزيل اصطلاحاً:

للتنزيل اصطلاحاً تعريفات متعددة منها: "صيرورة الحقيقة الدينية التي وقع تمثيلها في مرحلة الفهم، إلى نمط عملي تجري عليه حياة الإنسان في الواقع"⁽³⁾.

ثانياً: الآية اصطلاحاً:

من تعريفات الآية اصطلاحاً:

أنها: "ما تبين أوله وآخره توقيفاً من طائفة من كلامه تعالى بلا اسم"⁽⁴⁾.

وقيل هي: حد الآية قرآن مركب من جمل، ولو تقديراً، ذو مبدأ ومقطع، مندرج في سورة⁽⁵⁾.

وقيل هي: الآية طائفة من القرآن، منقطعة عما قبلها وما بعدها⁽⁶⁾.

ثالثاً: الواقع اصطلاحاً:

التعريف الاصطلاحي للواقع مشتق من المعنى اللغوي ل: فهو: "مفرد وقائع، وهي: النوازل،

والأحوال الحوادث"⁽⁷⁾.

وقيل: "هو ما عليه الشيء نفسه في ظرفه، مع قطع النظر عن إدراك المدركين، وتعبير

المعبرين"⁽⁸⁾.

(1) انظر: الفراهيدي، الخليل، العين، مادة: وقع، (176/2).

(2) انظر: الرازي، محمد، مختار الصحاح، مادة: وق ع، (ص343).

(3) النجار، عبد المجيد، فقه التدين فهماً وتنزيلاً، (16-15/2).

(4) انظر: التهانوي، محمد، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (105/1).

(5) انظر: الزركشي، محمد، البرهان في علوم القرآن، (267/1).

(6) انظر: المرجع السابق.

(7) مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، مادة: وقع، (1051/2).

(8) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، مرجع سابق، (11/2).

رابعاً: تعريف اللفظ المركب لتنزيل الآيات على الواقع:

من أشهر ما عرف به هذا اللفظ المركب أنه هو "تطبيق الآيات القرآنية على الحوادث والوقائع المعاصرة"⁽¹⁾.

وقيل: "مقابلة الأحداث المعاصرة في زمن المفسر وإدخاله فيما يناسبها من الآيات القرآنية"⁽²⁾.
كما عُرِّف بأنه: "مقابلة الأحداث المعاصرة للمفسر بما يشابهها في كتاب الله تعالى، سواء كانت المقابلة تامة أو جزئية أو مخالفة لما عليه الآية"⁽³⁾.

ويختار الباحث التعريف الأخير؛ إذ هو أجمع التعريفات الواردة وأشملها.

(4) **المبحث الثاني: تعريف موجز بالعلامة محمد الأمين بن عبد الله الهرري، وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته ورحلاته

أولاً: اسمه ونسبه: هو محمد أمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأرمي الهرري.

ثانياً: مولده ونشأته: ولد عصر يوم الجمعة أواخر شهر ذي الحجة سنة ألف وثلاثمائة وثمان وأربعين من الهجرة النبوية، في الحبشة في منطقة الهرر في قرية بويطة.

تربى على يد والده فألحقه بالمعلم وهو ابن أربع سنين، فختم القرآن وهو ابن ست سنين، ثم التحق بمدارس علوم التوحيد والفقهاء، فحفظ كثيراً من متون التوحيد على مذهب الأشاعرة وهو مذهب أهل الحبشة وقت ذلك، كعقيدة العوام للشيخ أحمد المرزوقي، والصفري، والكبرى، للشيخ محمد بن يوسف السنوسي؛ كما مختصرات في فقه الشافعية ومنها مختصر بافضل الحضرمي،، وقرأ المنهاج للإمام النووي مع شرحه مغني المحتاج.

ثالثاً: رحلاته: كانت أولاً رحلاته إلى الشيخ أبي محمد الشيخ موسى بن محمد الأديلي، ودرس على يديه عنده دراسة الفقه والنحو وكان هذا الشيخ يعرف بسببويه زمانه، فأكثر عليه من قراءة النحو والصرف والبلاغة والعروض والمنطق والمقولات والوضع، ثم رحل من عنده بعد ما لازمه نحو سبع سنوات إلى الشيخ محمد مديد الأديلي أيضاً، وقرأ عنده مطولات كتب النحو كما قرأ عليه التفسير

(1) الضامر، عبد العزيز، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، (ص: 28).

(2) الزمزمي، يحيى، تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام ابن اقيم-رحمه الله- (ص7).

(3) الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، مرجع سابق، (ص33).

(4) هذا التعريف ملخص من مقدمة تحقيق: تفسير حدائق الروح والريحان (ص5-49)، وحياء الإمام محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الهرري الشافعي، رؤية تاريخية معاصرة، يعقوب حسين منصور، بحث منشور في مجلة الفنون والأدب والعلوم الإنسانية والاجتماع ع(75)، يناير 2022م، (ص1-13).

إلى سورة يس، ثم رحل من عنده بعد ما لازمه ثلاث سنوات، إلى شيخه الشيخ إبراهيم بن يس المجتي، فقرأ عليه التفسير بتمامه والعروض من مختصراته ومطولاته، وقرأ عليه أيضاً مطولات المنطق والبلاغة ولازمه نحو: ثلاث سنوات، ثم رحل إلى الشيخ الفقيه الشيخ يوسف بن عثمان الورقي، وقرأ عليه مطولات علم الفقه وخصوصاً الفرائض، ولازمه نحو: أربع سنوات، ثم رحل إلى الشيخ إبراهيم المجي ولم يطل المكث عنده، ثم رحل إلى شيخ المحدثين الشيخ أحمد بن إبراهيم الكري، وقرأ عليه الصحيحين، كما رحل إلى مشايخ عدة، وقرأ عليهم مطولات في فنون متنوعة في السيرة وغيرها مما يطول الكلام بذكره.

ثم كانت هجرته من الحبشة إلى المملكة العربية السعودية حرسها الله سنة ثمان وتسعين بعد ألف وثلاثمائة.

المطلب الثاني: مؤلفاته ووفاته:

أولاً: مؤلفاته: الشيخ الهرري- حفظه الله- أحد المشايخ الذين يتصفون بغزارة التأليف، وقد صنّف- حفظه الله- في مختلف الفنون، ومن أشهر مصنّفاته:

" حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن" وهو كتاب في التفسير. وهو موضوع البحث.

"هدية الأذكياء على طيبة الأسماء في توحيد الأسماء والصفات" وهو كتاب في العقيدة.

"رفع الصدود على سنن أبي داود" وهو كتاب في الحديث.

"التقريرات على شرح المحلي على جمع الجوامع في الأصول" وهو كتاب في الأصول.

"التقريرات على شرح المحلي وحاشيتي القليوبي وعميرة عليه على المنهاج" وهو كتاب في الفقه.

"جوهرة الدرر على ألفية الأثر لعبد الرحمن السيوطي" وهو كتاب في المصطلح.

"الباكورة الجنية في إعراب متن الأجرومية" وهو كتاب في النحو، وقد أكثر في التأليف في

هذا العلم.

ثانياً: وفاته:

بعد رحلة حافلة بالعلم والتعليم والعطاء توفي الشيخ يوم الاثنين السابع من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية الشريف بمكة المكرمة عن عمر ناهز التسعين عاماً، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته. (1)

(1) انظر: حياة الإمام محمد الأمين بن عبد الله الأمري الهرري الشافعي، رؤية تاريخية معاصرة، للمصور، (ص6).

المطلب الثالث: كتاب حدائق الروح والريحان ونبذة عن منهجه فيه.

لم يقف العلماء المتأخرون على ما قدمه المتقدمون من تفسير لكتاب الله وخدمة له بل أدلوا بدلوهم تفسيراً وتحقيقاً بما منحهم الله من وسائل وأدوات حديثة، ويأتي تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، للشيخ محمد الأمين بن عبد الله الهرري، المدرس بدار الحديث في مكة المكرمة، ضمنه فرائد وفوائد، وقد أشار في مقدمة تفسيره إلى أن دافعه الوقوف على مقاصد الكتاب العزيز ولن يكون له ذلك إلا بواسطة التفسير، وكان منهجه في كتابه هذا على النحو الآتي:

- 1- يفتح كل سورة ببيان سبب نزولها وذكر أسمائها وفضائلها.
- 2- يختار عدداً ذات الموضوع الواحد فيذكر سبب نزولها.
- 3- يبين أوجه القراءات المتواترة وغيرها من قراءات الصحابة الواردة في كل آية.
- 4- يذكر الأحكام الشرعية والأقوال الفقهية المتعلقة بتلك الآيات.
- 5- يعرب من كلماتها ما يحتاج إلى بيان محلها من الإعراب، ويفصل فيها ما يحتاج إلى تفصيل، ويتحدث عن الجانب الصريح واللغوي لبعض الكلمات القرآنية.
- 6- يذكر جملة من الأحاديث المتعلقة بموضوع الآيات.
- 7- يبين الجوانب البلاغية البيانية للآيات موضوع البحث.
- 8- يذكر الفوائد والدقائق المتعلقة ببعض الآيات أو الألفاظ القرآنية.
- 9- ضمنه العديد من أبحاث فلسفة التشريع كالنفس والروح وتعدد الزوجات.
- 10- استفاد كثيراً من التفاسير التي سبقته كالطبري والقرطبي والرازي والشوكاني وبالخصوص تفسير المراغي¹.

القسم الثاني: تنزيل الآيات على الواقع عند محمد الأمين الهرري من خلال كتابه من خلال

كتابه تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الملامح العامة لعناية المفسرين بتزليل الآيات على الواقع، وفوائد ذلك وضوابطه

لا شك أن التفسير لكتاب الله تعالى مرتقى صعباً لا يقدر عليه إلا من امتلك مجموعة علوم ووصل إلى مرتبة تؤهله للولوج في هذا المرتقى الصعب، وقد وصله علماء عظام فكانت لهم ملامحهم العامة في هذا الأمر، وأبدوا فيه الفوائد والفرائد، ووضعوا المناهج والضوابط حتى ينضبط مسيره ويستقيم الفهم له، وهنا نذكر إطلالة سريعة لهذه الملامح والفوائد والضوابط، وهي:

¹ انظر: عماد يعقوب حمتو، الدخيل في تفسير الشيخ محمد الأمين الهرري، المسمى حدائق الروح والريحان من أول سورة الأعراف إلى آخر سورة الكهف، رسالة دكتوراه مقدمة لنيل الدكتوراه من جامعة الأزهر، كلية أصول الدين بتاريخ 2008م ص70، مقال حول تفسير "حدائق الروح والريحان، على موقع إسلام ويب.

أولاً: ملامح التنزيل:

- 1- معرفة المفسرين بقضايا عصرهم ومستجدات واقعهم، والالتحام في واجب الإنذار والنصح.
- 2- الإجابة عن سؤال الواقع والحياة من خلال الوحي وربط الناس به.
- 3- حاول المفسرون أن يبسط الفهم لسلطان الوحي على جميع المجالات الحياتية السياسية والاجتماعية والأسرية.
- 4- التصريح المباشر والبيان الضمني من قبل بعض المفسرين في تنزيل الآيات على الواقع.

ثانياً: فوائد التنزيل:

- 1- توثيق أبرز الأحداث التاريخية في عصر المؤلف.
- 2- معرفة موقف المفسر من الأحداث الدائرة في زمانه.
- 3- تقريب معنى الآية من أذهان الناس حتى يفهموها الفهم القويم لارتباطها بواقعهم.
- 4- ربط المسلم بكتاب الله والسير وفق توجيهاته في قضايا حياته ومسار استخلافه في سعد دنيا وأخرى.
- 5- التعرف على طرف المفسر وقريحته العلمية وذائقته الفقهية من خلال أرائه حول الآيات القرآنية¹.

ثالثاً: ضوابط التنزيل:

- 1- سلامة المقصد في تنزيل الآية، وذلك بالتجرد عن العصبية المذهبية عقدية كانت أو فقهية أو سياسية، فالعصبية مدعاة للخبط والتكلف والتعسف في المعاني والفهم، وهنا يكمن الخطأ.
- 2- مراعاة معنى سبب نزول الآية: كونه يعين على فهمها وتصورها معناها، واستحضار ما يتشابه من مواقف زمانه وعصره.
- 3- معرفة السياق الذي وردت فيه الآية، فمراعاة السياق معين على فهم المعنى الصحيح للآية، والقدرة على ربطها بالواقع، فمثلاً آيات القيامة سياقها عالم الغيب لا عالم الشاهدة، فلا يصلح هنا التنزيل.
- 4- تبصره بالواقع بحيث يكون ملماً بأحواله وما يقع فيه، ليمكن من ربط الآية بواقعه وتصوير القضية تصويراً صحيحاً ثم معالجتها في ضوء توجيهات الوحي.
- 5- أن يكون التنزيل مندرجاً تحت أصل الآية وفهم السلف العام، فلا يفسرها تفسيراً عصرياً مستقلاً بذاته دون الرجوع إلى المعنى الذي بينه النبي والصحابة والتابعون، فاللسان العربي مسلمة من

¹ انظر: أمينة بوزيب، ود. عبدالقادر شكيمة، الاتجاه الاجتماعي في تفسير القرآن الكريم من خلال تنزيل الآيات على واقع المجتمعات غير الإسلامية في كتاب "أيسر التفاسير" ص30، و عبدالعزيز الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين دراسة وتطبيق، ص71-82.

- مسلمات الفهم، وهي تمر عبر معبر السلف من أهل السنة والجماعة¹، فيعرف أصول التفسير، والعلم بالحديث رواية ودراسة، ومعرفة اللغة العربية وعلومها، وذلك لفهم الألفاظ ودلالاتها².
- 6- الإمام التام بالعلم الذي يستبطن فيه؛ ليعطي للقرآن بعده الحضاري الصحيح، فيتحقق مفهوم شمولية وعالمية النص الشرعي³.
- 7- المعرفة بالفكر الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، والتيارات الموجودة في العالم الغربي والعربي، حتى يستطيع دحض كل الشبهات المحاكة حول الدين الإسلامي.
- 8- الوعي بمشكلات العصر وأزماته، والمعرفة بها لإبراز موقف الإسلام منها⁴.

المبحث الثاني: تنزيل الآيات على الواقع عند العلامة محمد الأمين بن عبد الله الهري

من خلال كتابه تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، وفيه خمسة مطالب:

الظروف التي تمر بها الأمة وبالأخص في أزمانها المتأخرة زمن الضعف والاستكانة وتسلط الأعداء عليها وغزو بلادها من قبلهم، وتراجع حالة التدين على مستوى الأفراد والمجموع جعله يتلمس حلولاً وإجابات من القرآن الكريم، وهو يتأمل في سياق الآية وأفهام السلف، والسنة النبوية، والقرآن بعضه بعضاً، ليكون القرآن الكريم شفاء من كل داء، وزاد لكل مسافر إلى الله، وبعد تنبئي للموضوعات التي عالجه في تفسيره، وهي نماذج على نتائجه لواقعه، أمكنني تقسيمها إلى خمسة مطالب:

المطلب الأول: تنزيل الآيات على الواقع في جانب العقيدة

كان لجانب العقيدة عناية بالغة من المصنف، وكان تنزيله الآيات على الواقع المعاصر بارزاً،

وهي مبنوثة في كتابه نذكر منها مثالين:

- 1- ما ذكر من تقسيم للكفار يتوافق مع ما هو معاش الآن؛ وذلك عند تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۗ ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا

¹ انظر: أمينة بوذيب، ود. عبدالقادر شكيمة، الاتجاه الاجتماعي في تفسير القرآن الكريم من خلال تنزيل الآيات على واقع المجتمعات غير الإسلامية في كتاب "أسير التفاسير" ص 30-31، و عبدالعزيز الضامر، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين دراسة وتطبيق، ص 89-98، ود. فهد بن مبارك الوهبي، منهج الاستنباط من القرآن، ص 217.

² انظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (1/292).

³ انظر: د. رقية بنت محمد العتيق، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين بدلالة المفهوم، ص 19-22.

⁴ المرجع السابق، ود. هشام شوقي، تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام عبدالحميد بن باديس من خلال تفسيره مجالس التنكر، ص 54.

﴿النساء:150-151﴾: فقد قال: "والخلاصة: أن الكافرين بالرسول فريقان: فريق لا يؤمن بأحد منهم؛ لإنكارهم النبوة وزعمهم أن ما أتى به الأنبياء من الهدى والشرائع هو من عند أنفسهم لا من عند الله تعالى، وأكثر الملحدين والشيوعيين في هذا العصر من ذلك الفريق. وفريق آخر: يؤمن ببعض الرسل دون بعض، كقول اليهود: نؤمن بموسى ونكفر بعبسى ومحمد فهما ليسا برسولين؛ لأن النسخ عندهم من المستحيل، وكقول النصارى: نؤمن بموسى وعبسى ونكفر بمحمد، وكل من الفريقين مستحقون للعذاب، ولا عبرة بما يدعونه إيماناً"⁽¹⁾.

والشاهد قوله: "وأكثر الملحدين والشيوعيين في هذا العصر من ذلك الفريق". وقد وافقه على هذا التنزيل بعض المفسرين²، وهو تنزيل ينم عن اطلاع وتحقق من أمر هذه الفرق المعاصرة المنحرفة.

2- ما ذكره المصنف من إثبات العلم للبعث في هذا العصر عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ﴿[الأنعام:134]﴾، فقال: "بعد أن أذهرهم عذاب الدنيا وهلاكهم فيها أذهرهم عذاب الآخرة، فقال: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ﴾ من جزاء الآخرة بعد البعث ﴿لَآتٍ﴾ لا محالة ولا مرد له، فإن الله لا يخلف الميعاد، ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ الله بهرب ولا منع مما يريد، ولا فائتين عما هو نازل بكم وواقع عليكم، فهو القادر على إعادتكم كما قدر على بدء خلقكم، وهذا دليل قد ذكره الله تعالى في كتابه مرات كثيرة، وقد أثار العلم في هذا العصر أمر البعث، وقربه إلى العقول، فأثبت أن هلاك الأشياء وفناءها ما هو إلا تحلل موادها وتفرقتها، وأنه يمكن تركيب المواد المتفرقة وإرجاعها إلى تركيبها الأول في غير الأحياء"⁽³⁾.

والشاهد فيه قوله: "وقد أثار العلم في هذا العصر أمر البعث" إلى آخر النقل، ووافقه على هذا التنزيل بعض المفسرين⁴.

حراسة العقيدة وبيان ما يند عنها ويدخل فيها مما هو عندنا فرض عيني على من تعينت عليه من العلماء والمختصين حتى تتكون عند الآخرين الثقة بالله وقضايا العقيدة.

⁽¹⁾ تفسير حدائق الروح والريحان (15/7).

⁽²⁾ الشيخ أحمد مصطفى المراغي، في تفسيره، تفسير المراغي، (6/6).

⁽³⁾ تفسير حدائق الروح والريحان (65/9).

⁽⁴⁾ انظر: أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، (39/8).

المطلب الثاني: تنزيل الآيات على الواقع في جانب التكافل الاجتماعي

من جوانب تنزيل الآيات على الواقع التي عني بها المصنف جانب التكافل الاجتماعي، وحتى يكون البرهان واضحاً على عنايته بذلك نذكر مثالين:

1- ما ذكر المصنف عند تفسير قوله الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ اتَّفَقَتِ الْجَمْعَاتُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾ [الأنفال:41]، فقد قال:

"الأمة لا بد لها من المال: لتستعين به على القيام بالمصالح العامة، كشعائر الدين، والدفاع عن الأمة، وهو ما جعل لله في هذه الآية، ثم نفقة رئيس حكومتها، وهو سهم الرسول فيها، ثم ما كان لأقوى عصبته وأخلصهم له وأظهرهم تمثيلاً لشرفه وكرامته، وهو سهم ذوي القربى، ثم ما يكون لذوي الحاجات من ضعفاء الأمة، وهم الباقون.

ولا يزال هذا الاعتبار مراعى معمولاً به في كثير من الدول مع اختلاف شؤون الاجتماع والمصالح العامة: فالمال الذي يرصد للمصالح العامة يدخل في موازين الوزارات المختلفة...ومن موازين الدولة: ما يبذل لإعانة الجماعات الخيرية والعلمية ونحوهما، وكذلك اليتامى، والمساكين، وابن السبيل، لا تجعل لهم الدول في هذا العصر حقاً في أموال الدولة، وإن كان بعض الدول يعطيهم أموالاً من الأوقاف الخيرية التي تتولى أمر استغلالها وإنفاق ريعها على المستحقين لها، وبعضها يخصص إعانات للعمال المتعطلين في وقت الحاجة فحسب"⁽¹⁾.

والشاهد قوله: "ولا يزال هذا الاعتبار مراعى معمولاً به في كثير من الدول" إلى آخر النقل. وقد توافق هذا الرأي مع ما ذكره بعض المفسرين².

2- ما ذكر المصنف من المظاهر الاجتماعية السيئة كالافتخار بالأنساب في هذا العصر عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكَلِمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [آل عمران:77]؛ فقد قال:

"وقد جعل الله جزاء الموفين بالمعهد، المتقين بالإخلاف والعدر، محبته تعالى ورحمته لهم في الدنيا والآخرة، وفي هذا إيماء إلى أن الوفاء بالعهود، واتقاء الإخلاف فيها، وفي سائر المعاصي والخطايا، هو الذي يقرب العبد من ربه، ويجعله أهلاً لمحبهته، أما الانتساب إلى شعب بعينه، والافتخار والترفع به على

(1) تفسير حدائق الروح والريحان (10/11).

(2) انظر: أحمد مصطفى المراغى تفسير المراغى، (5/10)

غيره، كما كثر في عصرنا هذا والعياذ بالله، فلا قيمة له عند الله تعالى"⁽¹⁾.

والشاهد فيه قوله: "أما الانتساب إلى شعب بعينه، والافتخار والترفع به على غيره، كما كثر في عصرنا هذا والعياذ بالله، فلا قيمة له عند الله تعالى". وقد وافقه على هذا الرأي بعض المفسرين².

المطلب الثالث: تنزيل الآيات على الواقع في جانب الاقتصاد

يعد هذا الجانب من أكثر الجوانب التي اهتم بها المصنف، فقد تكرر كثيرا من تفسيره ومن أمثله ما ذكر المصنف عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم مَّذْلِفَةً وَأَنْتُمْ ءَاتُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:130]، فقد قال:

"قد يقول بعض المسلمين الآن: إنا نعيش في عصر ليس فيه دول إسلامية قوية تقيم أحكام الإسلام، وتستغني عن مخالفتها في أحكامه، بل زمام العالم في أيدي أمم مادية تقبض على الثروة وبقية الشعوب عيالاً عليها، فمن جاراها في طرق الكسب والربا من أهم أركانها-أمكنه أن يعيش معها، وإلا كان مستعبداً لها، أفلا تقضي ضرورة كهذه على الشعوب الإسلامية التي تتعامل مع الأوربيين-كالشعب المصري مثلاً- أن تتعامل بالربا؛ كي تحفظ ثروتها وتميها وحتى لا يستنزف الأجنبي ثروتها، وهي مادة حياتها؟

وجواباً عن هذا نقول: إن الحرمات في الإسلام ضربان:

1- ضرب محرم لذاته لما فيه من الضرر: ومثل هذا لا يباح إلا لضرورة كأكل الميتة وشرب الخمر، والربا المستعمل الآن هو ربا النسيئة، وهو متفق على تحريمه، فإذا احتاج المسلم إلى الاستقرار، ولم يجد من يقرضه إلا بالربا؛ فالإثم على أخذ الربا دون معطيه؛ لأن له فيه ضرورة"⁽³⁾.

والشاهد فيه قوله: " قد يقول بعض المسلمين الآن: إنا نعيش في عصر ليس فيه دول إسلامية قوية تقيم أحكام الإسلام".

وقوله: "الربا المستعمل الآن هو ربا النسيئة، وهو متفق على تحريمه".

وقد وافق هذا الرأي بعض المفسرين⁴.

⁽¹⁾ تفسير حدائق الروح والريحان (4/382).

² انظر: أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، (3/191).

⁽³⁾ تفسير حدائق الروح والريحان (5/118).

⁴ انظر: أحمد مصطفى المراغي، تفسير الشيخ المراغي (4 / 66 - 67).

ما ذكر المصنف عند تفسير قول الله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّيْنِ ءَأَمَوُاْ لَا تَأْكُلُوْا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝﴾ [النساء: 29] بقوله:

"ومنها: أنه لم يبيح للمحتاج أن يأخذ ما يحتاج إليه من أيدي أربابه إلا بإذنه، حتى لا تنتشر البطالة، والكسل بين أفراد الأمة، وتوجد الفوضى في الأموال والضعف والتواني في الأحوال، ويدب الفساد في الأخلاق والآداب.

ولو أقام المسلمون معالم دينهم، وعملوا بشرائعه... لضربوا للناس الأمثال، واستبان لهم أنه خير شريعة أخرجت للناس، ولأقاموا مدنية صحيحة في هذا العصر، يتأسى بها كل من يريد سعادة الجماعات، ولا يجعلها تتنُّ تحت أنقال العوز والحاجة، كما هو حادث الآن من التناظر العام، والنظر الشزر من العمال إلى أصحاب رؤوس الأموال"⁽¹⁾.

والشاهد فيه قوله: "كل ما ذكره في الآية ملحوظ به الواقع". وقد توافق بهذا الرأي مع بعض المفسرين².

المطلب الرابع: تنزيل الآيات على الواقع في جانب قضايا المرأة.

تطرق المصنف في تنزيل الآيات على الواقع في عصرنا لقضايا المرأة مسلطا الضوء على بعض المظاهر المتفشية بين المسلمين وغيرهم في هذا الجانب، ونذكر في هذا الجانب مثالين:

قضية الاختلاط وهي من القضايا التي عمت بلواها المجتمعات المعاصرة بدعوى متعددة وذرائع متنوعة، فعند تفسيره قول الله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّيْنِ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝﴾ [الأحزاب: 59] بقوله:

"ومن صور الاختلاط المحرم: اختلاط البنات مع ابن العم، وابن العمه.

ومنها: اختلاط البنات مع ابن الخال وابن الخالة.

ومنها: الاختلاط مع أخ الزوج بالنسبة للزوجة.

ومنها: اختلاط أخوات الزوجة مع زوجها.

ومنها: اختلاط أخ المرأة من الرضاع مع أخوات أخته من الرضاع.

(1) تفسير حدائق الروح والريحان (36/6).

² انظر: أحمد مصطفى المراغي، تفسير الشيخ المراغي (5/ 17).

ومنها: خلوة خطيب الفتاة بالفتاة، وخروجه معها إلى السوق، وحديثه معها قبل العقد، وإنما جاز له النظر إليها بحضور وليها إذا عزم على الزواج فقط.

إلى غير ذلك من الصور التي تساهل فيها كثير من أهل عصرنا الفاسد⁽¹⁾.

والشاهد فيه قوله: "إلى غير ذلك من الصور التي تساهل فيها كثير من أهل عصرنا الفاسد".

1- قضية الحجاب وهي قضية لا تقل عن سابقتها في الأهمية والإشكالية فقال عند تفسير هذه الآية أيضاً: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ }

" وإجمال ذلك: أن على المسلمة إذا خرجت من بيتها لحاجة أن تسدل عليها ملابسها، بحيث تغطي الجسم والرأس، ولا تبدي شيئاً من مواضع الفتنة، كالرأس والصدر والذراعين، ونحوها، ثم علل ذلك بقوله: ذلك التستر أقرب إلى معرفتهن بالعفة، فلا يتعرض لهن، ولا يلقين مكروهاً من أهل الريبة احتراماً لهن منهم، فإن المتبرجة مطموح فيها، منظور إليها نظرة سخرية واستهزاء، كما هو مشاهد في كل عمر ومصر، لا سيما في هذا العصر الذي انتشرت فيه الخلاعة، وكثر فيه الفسق والفجور، وكان الله سبحانه غفوراً لما عسى أن يكون قد صدر من الإخلال بالستر، كثير الرحمة لمن امتثل أمره معهن، فيثبه عظيم الثواب، ويجزيه الجزاء الأوفى⁽²⁾.

والشاهد فيه قوله: " كما هو مشاهد في كل عمر ومصر، لا سيما في هذا العصر الذي

انتشرت فيه الخلاعة، وكثر فيه الفسق والفجور". وتوافق بهذا الرأي مع بعض المفسرين³.

المطلب الخامس: تنزيل الآيات على الواقع في جانب الإعداد العسكري

من القضايا الهامة التي سلط المصنف عليها الضوء في تنزيله الآيات على الواقع جانب الإعداد

العسكري، ونذكر في هذا الجانب مثالين:

1- ما ذكر من أسباب غلبة الكفار اليوم عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَرَى صَوْتَ يَوْمٍ فَإِن كَانَ لَكُم فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ۝١٩﴾ [النساء: 141] فقال:

" وإنما غلب المسلمون في هذه العصور على أمرهم، وفتح الكافرون بلادهم، التي فتحوها من

(1) تفسير حدائق الروح والريحان (23/138).

(2) تفسير حدائق الروح والريحان (23/139).

³ انظر: أحمد مصطفى المراغي، تفسير الشيخ المراغي (22/38)

قبل بقوة إيمانهم؛ لأنهم تركوا أخذ الأهبة وإعداد العدة، وقام أعداؤهم بكل ما تستدعيه الحروب الحاضرة، فأنشؤوا البوارج والمدافع والدبابات المدرعة والغواصات المهلكة والطائرات المنقضة، إلى نحو ذلك من آلات التدمير والهلاك في البر والبحر والجو، ووسائل ذلك من علوم طبيعية أو آلية ميكانيكية أو رياضية.

والحاصل: أن المنافقين يميلون مع من له الغلب والظفر من الطائفتين، ويظهرون لهم أنهم كانوا معهم على الطائفة المغلوبة، وهذا شأن المنافقين أبعدهم الله تعالى، وشأن من حذا حذوهم من أهل الإسلام، من التظاهر لكل طائفة بأنه معها على الأخرى، والميل إلى من معه الحظ من الدنيا في مال أو جاه، فيلقاه بالتملق والتودد والخضوع والذلة ويلقى من لا حظ له من الدنيا بالشدّة والغلظة وسوء الخلق ويزدري به، ويكافحه بكل مكروه، فقبح الله أخلاق أهل النفاق وأبعدها، وهذا مما ابتلي به المسلمون كثيراً في عصرنا هذا⁽¹⁾.

والشاهد فيه قوله: "وانما غلب المسلمون في هذه العصور على أمرهم، وفتح الكافرون بلادهم، التي فتحوها من قبل بقوة إيمانهم؛ لأنهم تركوا أخذ الأهبة وإعداد العدة".

وقوله بعد التعرض لدور المنافقين المخدّلين للأمة: "وهذا مما ابتلي به المسلمون كثيراً في عصرنا هذا". وقد توافق بهذا الرأي مع بعض المفسرين².

ما ذكر من وجوب إعداد القومة والأخذ بأسبابها عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿60﴾﴾ [الأنفال:60]، فقال:

"إعداد المستطاع من القوة؛ ويختلف هذا باختلاف الزمان والمكان، فالواجب على المسلمين في هذا العصر صنع المدافع، والطائرات، والقنابل، والدبابات، والرصاص، وإنشاء السفن الحربية، والغواصات، ونحو ذلك، كما يجب عليهم تعلم الفنون والصناعات التي يتوقف عليها صنع هذه الأشياء وغيرها من قوى الحرب"⁽³⁾.

والشاهد فيه قوله: "فالواجب على المسلمين في هذا العصر صنع المدافع، والطائرات، والقنابل، والدبابات، والرصاص، وإنشاء السفن الحربية، والغواصات" إلى آخر النقل.

(1) تفسير حدائق الروح والريحان (6/422-423).

² انظر: أحمد مصطفى المراغي، تفسير الشيخ المراغي (5/185).

(3) تفسير حدائق الروح والريحان (23/139).

وقد توافق بهذا الرأي مع بعض المفسرين¹.

المطلب السادس: تنزيل الآيات على الواقع في جانب الإعجاز العلمي

من القضايا التي سلط المصنف على الضوء عند تنزيهه للآيات على الواقع الإعجاز العلمي، وفي

هذا الجانب نذكر مثالين:

1- ما ذكر عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشَعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران:199]، قال:

"إِنَّ اللَّهَ ﴿١٣٦﴾، ﴿سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾؛ أي: سريع لإيصال الأجر الموعود إليهم من غير حاجة إلى تأمل؛ لكونه عالمًا بجميع الأشياء، فيعلم ما لكل واحد من الثواب والعقاب، فهو يحاسب الناس جميعهم في وقت قصير، فيتمثل لهم ما كسبته أيديهم، وانطوت عليه جوانحهم، وهو مكتوب في صحائف أعمالهم، فما أحرانا أن نشبهها بالصور المتحركة الأفلام التي تعرض فيها الحوادث والوقائع في عصرنا الحاضر"⁽²⁾.

والشاهد فيه قوله: "فما أحرانا أن نشبهها بالصور المتحركة الأفلام التي تعرض فيها الحوادث

والوقائع في عصرنا الحاضر". وقد توافق بهذا الرأي مع بعض المفسرين³.

2- ما ذكر عند تفسير قول الله تعالى: ﴿نَرَنُ نَمِ نِنِ نِي نِي يِرِي﴾ [الأعراف:27] فقال:

"وقوله: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ﴾ لتعليل للتحرز من الشيطان اللازم للنهي، كأنه قيل: فاحذروه؛ لأنه يراكم ﴿هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾؛ أي أن إبليس وجنوده وأعدائه من شياطين الجن يرونكم يا بني آدم من مكان لا ترونهم فيه، والضرر إذا جاء من حيث لا يُرى كان خطره أشد، ووجوب العناية باتقائه أعظم، كما يُرى ذلك في بعض الأوبئة التي ثبت وجودها في هذا العصر بالمجهر؛ فإنها تنفذ إلى الأجسام بنقل الذباب، أو البعوض، أو مع الطعام، أو الشراب، أو الهواء، فتتوالد وتمتد بسرعة، وقد تسبب للإنسان أمراضاً مستعصية العلاج؛ كالحُمى الصفراء، والسل، والسرطان إلى غير ذلك.

¹ انظر: أحمد مصطفى المراغي، تفسير الشيخ المراغي (24/10)

⁽²⁾ تفسير حدائق الروح والريحان (351/5).

³ انظر: أحمد مصطفى المراغي، تفسير الشيخ المراغي (171/4)

وفعل جنة الشياطين في أرواح البشر كفعل هذه الجنة التي يسميها الأطباء الميكروبات في الأجسام، فكلاهما يؤثر من حيث لا يُرى فيتنقى، والثانية تتقى بالأخذ بنصائح الأطباء، واستعمال الوسائل العلاجية الواقية، والأولى تتقى أيضاً⁽¹⁾.

والشاهد فيه قوله: " كما يُرى ذلك في بعض الأوبئة التي ثبت وجودها في هذا العصر بالمجهر؛ فإنها تنفذُ إلى الأجسام بنقل الذباب " إلى آخر النقل. وقد توافق بهذا الرأي مع بعض المفسرين².

(1) تفسير حدائق الروح والريحان (263/9).

² انظر: أحمد مصطفى المراغي، تفسير الشيخ المراغي (126/8)

الخاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية يحط البحث رحله وقد استفند أغراضه المنهجية، ويسجل أهم

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

- 1- أن تنزيل آيات القرآن الكريم على الواقع علم من أقدم العلوم ذات الصلة بالقرآن الكريم، وإن لم يعرف بهذا الاسم إلا في العصر الحديث.
- 2- اهتمام العلماء على مر عصور الإسلام بتنزيل الآيات على الواقع وتطبيقه بغية الخروج بأحكام النوازل الحادثة.
- 3- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن تفسيراً معاصراً؛ إذ إن مؤلفه لا زال على قيد الحياة.
- 4- تطرق مؤلف هذا الكتاب إلى كثير من القضايا والنوازل المعاصرة، وسلط الضوء عليها بما يحدم مادة الكتاب.
- 5- تنوعت القضايا المعاصرة التي تناولها المصنف بين قضايا عقدية، واجتماعية، واقتصادية، وعسكرية، وقضايا تتعلق بالمرأة، وقضايا تتعلق بالإعجاز العلمي.
- 6- كان أسلوب المصنف واضحاً يكاد يخلو من الغريب، ويغلب عليه جانب الإيجاز إلا ما اقتضت الضرورة فيه الإطناب.

ثانياً: التوصيات:

- 1- توصي الباحثة المؤسسات التعليمية العليا على محاولة ربط المناهج بالواقع والحياة حتى يلتحم النص مع الواقع موجهاً البوصلة ومحدداً الوجهة ومعايشاً للناس حتى يكونوا على بينة من أمرهم.
- 2- توصي الباحثة الدراسات العليا في المؤسسات التعليمية على توجيه الباحثين والدارسين على تبني الدراسات العلمية التي ترتبط النص بالواقع وتعالج إشكالات الحاضر، وتستشرف المستقبل لأمة الإسلام التي يبدو وضعها مثيراً للشفقة والحزن.
- 3- على المراكز العلمية والمنصات البحثية تبني المؤتمرات العلمية التي تربط النص القرآني والنبيي بالواقع وتعالج مشكلات الحاضر وتجييب عن أسئلته، وكذا استكتاب الباحثين ونشر الأبحاث على نطاق واسع.

المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم.
- 2- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط1، 1399هـ-1979م.
- 3- الأرمي، محمد الأمين بن عبد الله، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، ط1، 1421هـ - 2001م.
- 4- الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1412هـ.
- 5- التهانوي، محمد بن علي بن محمد، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط1، 1996م.
- 6- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، 1420هـ-1999م.
- 7- الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، 1376هـ-1957م.
- 8- زمزمي، يحيى بن محمد، تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام ابن اقيم-رحمه الله-، دن، دط، دت.
- 9- الضامر، عبد العزيز بن عبد الرحمن، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، جائزة دبي العالمية للقرآن الكريم، ط1، 1428هـ.
- 10- الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو، العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، دت.
- 11- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، ط1، دت.
- 12- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، إعداد: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، ادار الدعوة، الكويت، ط1، دت.
- 13- النجار، عبد المجيد، فقه التدين فهماً وتزيلاً، سلسلة كتاب الأمة، وقف الشيخ على بن عبد الله آل ثاني، دولة قطر، العدد (22، 23).
- 14- يعقوب حسين منصور، حياة الإمام محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الهرري الشافعين، رؤية تاريخية معاصرة، بحث منشور في مجلة الفنون والأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية (75)، يناير

2022م.

- 15- عماد يعقوب حمتمو، الدخيل في تفسير الشيخ محمد الأمين الهرري، المسمى حدائق الروح والريحان من أول سورة الأعراف إلى آخر سورة الكهف، رسالة دكتوراه مقدمة لنيل الدكتوراه من جامعة الأزهر، كلية أصول الدين بتاريخ 2008م.
- 16- حول تفسير حدائق الروح والريحان، مقال على موقع إسلام ويب.
- 17- أمينة بوذيب، ود. عبد القادر شكيمة، الاتجاه الاجتماعي في تفسير القرآن الكريم من خلال تنزيل الآيات على واقع المجتمعات غير الإسلامية في كتاب "أسير التفاسير" مجلة الإحياء، مجلد 23، عدد 33، أكتوبر 2023م.
- 18- د. فهد مبارك الوهبي، منهج الاستنباط من القرآن، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط1/ 1428هـ-2007م.
- 19- د. رقية بنت محمد العتيق، تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين بدلالة المفهوم، مجلة الجامعة الإسلامية، محلق العدد 183، الجزء الرابع عشر.
- 20- الشيخ أحمد مصطفى المراغي، تفسير الشيخ المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.